البلاغة ومشكلات تدريسها في الجامعة الاسلامية

سهيمي: محاضرة بقسم تعليم اللغة العربية، كلية التربية وتأهيل المعلمين جامعة الرانيري الإسلامية الحكومية – بند أتشيه

مستخلص

ومن المواد التي تعلم في الجامعات الإسلامية بلاغة، وهي من فروع علوم اللغة العربية الهام تعليمها للطلبة لأنها تتعلق باستيعاب معاني الكتاب المقدس للمسلمين القرآن الكريم. يعتبر الطلبة هذه المادة أصعب المواد العربية فهما وتعلما. إذ لا بد كشف هذه القضية بجد الانتباه من المدرسين إلى أن يكون هناك حلها والشعور بالسهولة في المستقبل، وأن ينتبه بها المدرسون خاصة مدرسو البلاغة. وهذه المقالة الوجيزة تحاول الكشف والوصف عن الأمور التي تتعلق بعملية تعليم البلاغة ومشكلاتها في الجامعة الإسلامية، لما كانت معروفة بمركز تطوير العلوم. نعم، والمشكلات التي يواجهها الطلبة العرب وغير الناطقين بها تختلف حيث إننا نواجه هذه أكثر تعقدا حينما وجدنا الأمثلة من الأبيات الشعرية لقلة تذوقنا اللغوي بها.

الكلمات الافتتاحية: البلاغة، قضية التعليم والتعلم

مقدمة

كانت الجامعات الإسلامية تدور دورا كبيرا في نشر العلوم الإسلامية وتطويرها في المجتمع الإسلامي. ولتحقيق تلك الأدوار الهامة تدرس فيها علوم عربية مختلفة من النحو والصرف والبلاغة وغيرها. وتعتبر هذه العلوم مهمة جدا لفهم المواد الإسلامية، وخصوصا لجميع الطلبة المتخصصين في قسم تعليم اللغة

العربية بكلية التربية وتأهيل المعلمين وكلية الأدب العربي. غير أن أغراض التعليم لدي الطلبة تختلف بين كلية التربية وكلية الأدب العربي حيث يكون طلبة كلية التربية يتعلمونها ليفهموا نظرياتها ويمهروا أيضا في تطبيقها في التدريس. واقتصر الكاتب في هذه المقالة الوجيزة على الكلام عما يتعلق بتدريس البلاغة وكانت من المواد الدراسية التي رآها كثير من الطلبة من أصعب المواد.

ومن المعروف من وظيفة تدريس البلاغة أن يتمكن الطلاب التعرف على أسرار الإعجاز البلاغى فى الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة مما تساهم في تقوية الجانب الإيمانى لله لديهم وصقل قلوبهم بقدراتهم اللغوية والبلاغية. ويتضح ذلك أن للبلاغة أهمية كبيرة فى تنمية الجانب الوجدانى والقدرة على التعبير عنه من خلال الأفكار والمعانى التي تمكن الطلاب من تمييز الأعمال الأدبية الجيدة من الأعمال الرديئة والحكم عليها من خلال إدراك ما فيها من جمال والمفاضلة بينها. تبين البلاغة ما فى القرآن الكريم من إعجاز بلاغى خلال الآيات الكريمة ومن الأحاديث الشريفة المختلفة. كذلك تساهم البلاغة فى الكشف عن المواهب الأدبية لدى الطلاب.

كان تدريس البلاغة في الجامعة بإندونيسيا خصوصا بأتشيه يأتي غالبا على ثلاث مراحل يعني في المرحلة الأولى يدرس ما يتعلق بعلم البيان وفي المرحلة الثانية بعلم المعاني وفي المرحلة الثالثة بعلم البديع. ويعتمد المدرسون في تدريسها على المنهج الدراسي ويختارون المواد من كتب البلاغة المختلفة ككتاب البلاغة الواضحة لعلي جارم ومصطفى أمين وكتاب جواهر البلاغة لأحمد الهاشمي وغيرهما من المراجع الهامة .

ولا يبدأ تدريس البلاغة بقسم تعليم اللغة العربية وتأهيل المعلمين في جامعة الرانيري الإسلامية في السنة الأولى لأن الطلبة في تلك السنة مازالوا يتعلمون أسس اللغة من النحو والصرف وكذلك يتعلمون مهارات لغوية كالاستماع و الكلام، ولكن يبدأ تدريس البلاغة في السنة الثانية أي حين جلس

الطلبة في المستوى الرابعة .[1] وهذا يدل على أن البلاغة تعتبر لسيطرتها تحتاج إلى أسس اللغة العربية الكافية حتى يكون تدريسها يجري كما يرجى.

وكثيرا ما نرى في الواقع أن الطلبة الناجحين في تعلمهم هذا العلم من مستوياتها الثلاث حقيقيا أنهم لم يقدوا على سيطرتها جيدا. وهذا يبدو حينما يقوم الباحث بالامتحان الشمولي على بعض الطلبة ضعفهم في استيعاب هذا العلم، فيظن قويا أن هناك مشكلات عديدة في تدريس هذه المادة البلاغية. ولإظهار تلك المشكلات كنا في حاجة إلى البحث العلمي مناسبا بالنظريات مع التركيز في الاطلاع على أفكار البلاغيين ونتيجة بحثهم.

مفهوم البلاغة .

يدور المعنى الأصلي لكلمة البلاغة حول وصول شيء إلى غايته ونهايته، أو إيصال شيء إلى غايته ونهايته. وتقول: بلغ الشيء يبلُغ بُلُوغاً وبَلاَغاً: إذا وصل وانتهى إلى غايته وحين تقول: أبلغت الشيء إبلاغاً وبلاغاً، وبلغته تبليغاً، إذا أوصلته إلى مراده ونهايته.[2] وقال صاحب المنجد: بلغ – بلاغة: صار أو كان فصيحا فهو بليغ ج بلغاء. وقيل أيضا الوصول إلى الشيء المطلوب .[3]

وتعرف البلاغة اصطلاحاً عند بعض اللغويين، وبخاصة القدماء بأنها: مطابقة الكلام لمقتضى حال من يُخاطب به، مع فصاحة مفرداته وجماله، وإصابته مواقع الاقتناع من العقل، والتأثير من القلب. وانطلاقاً من هذا حدد على الجارم ومصطفى أمين، أن البلاغة: "تأدية المعنى الجليل واضحاً بعبارة صحيحة فصيحة،

---

[1] أنظر مثلا دليل البرنامج الجامعي للطلبة بجامعة الرانيري الاسلامية ببندا أتشيه سنة ٢٠١١-٢٠١٢ ، ص . ٦٢-٦٣

[2] ابن منظور، **لسان العرب**، ص . ٤١٩-٤٢٠

[3] لويس معلوف، **المنجد في اللغة والأعلام** ، ص . ٤٨

لها فى النفس أثر خلاب، مع ملاءمة كل كلام للموطن الذى يقال فيه، والأشخاص الذين يخاطبون".[٤] وقال أحمد الهاشمي : البلاغة مأخوذة من قولهم بلغت الغاية إذا انتهيت إليها، وبلغتها غيري – والمبالغة في الشيء الانتهاء إلى غايته – فسميت البلاغة بلاغة لأنها تنهى المعنى إلى قلب السامع فيفهمه .[٥]

ويعرفها بعض التربويين بأنها: " علم يحدد القوانين التى تحكم الأدب، والتى ينبغى أن يتبعها الأديب فى تنظيم أفكاره وترتيبها، وفى اختيار كلماته والتأليف بينها فى نسق صوتى معين".[٦] ومن خلال ما تقدم من تعاريف القدامى والمحدثين، يلاحظ أنها تتفق فى مضمونها على أن البلاغة فنّ يقوم على استخدام الكلام الجميل، المؤثر فى النفوس، والملائم للمعنى. يضاف إلى هذا، أنها عند المحدثين علمّ يقدم مجموعة من القوانين الفنية التى ينبغى أن تراعى فى الإنتاج الأدبى، ويستهدف توضيح الطرق التى يمكن بها تنظيم الكلام، بحيث يتيح لأفكار الأديب أن تنتقل إلى القارئ أو السامع على أكمل وجه ممكن.

وفى ضوء هذا يمكن تعريف البلاغة بأنها: "مجموعة الأسس والمعايير الجمالية التى يقوم عليها العمل الأدبى وتهدف إلى تقويمه؛ حتى يصل إلى غايته المرجوة، ويحقق به الأديب ما يسعى إليه من إيصال الفكرة أو المعنى، والتأثير والإقناع، وبث الجماليات فى النص الأدبى. وخلاصة القول أن البلاغة –بالتعاريف السابقة– تقدم جملة من القواعد والمعايير التى ينبغى مراعاتها عند إنشاء العمل الأدبى؛ حتى يكون عملاً فنياً ممتعاً، ومؤثراً فى نفس القارئ ومشاعره، بمثل ما هو عليه فى نفس الأديب ذاته ومشاعره.

---

[٤] علي جارم ومصطفى أمين، **البلاغة الواضحة**،...، ص . ٨

[٥] أحمد الهاشمي، **جواهر البلاغة** ، ص...، ٣١

[٦] محمد عبد القادر أحمد، **طرق تعليم اللغة العربية**، مكتبة النهضة، مصر، ١٩٨٢، ص . ٢٨٩

وتتضمن البلاغة فنوناً ثلاثة: فن البيان؛ ويبحث فى كيفيات تأدية المعنى الواحد بطرق تختلف فى وضوح دلالتها، وتختلف فى صورها وأشكالها، وما تتصف به من إبداع وجمال أو قبح وابتذال، وفن المعاني؛ ويُعرف به أحوال الكلام العربى التى تهدى العالم بها إلى اختيار ما يُطابق منها مقتضى أحوال المخاطبين، رجاء أن يكون ما يُنشئ من كلام أدبيّ بلي، وفن البديع؛ وتعرف به المحسنات الجمالية المعنوية واللفظية المنثورة التى لم تُلْحق بفن المعانى ولا فن البيان .

ولكى تتحقق الإفادة من هذه الفنون البلاغية فى تربية الوعي على الإحساس بعناصر الجمال الأدبى فى النصوص الأدبية الرفيعة، وتربية الكفاءة على فهمها وتذوقها، وعلى محاكاة بعضها فى إنشاء الكلام، والقدرة على الإبداع والابتكار لدى الطلاب الذين يملكون فى ملكتهم الاستعداد لشىء من ذلك — ينبغى أن تدرس بطريقة تحليلية تكشف عن جوانب الجمال والإبداع فى النصوص الأدبية الراقية، وتهتم بالصورة البلاغية التى تضفى جمالاً على اللفظ والمعنى؛ حيث يكون لها أثر فى تحريك المشاعر، وانفعال الوجدان، وفى خلال ذلك يلم الطلاب بالمصطلحات البلاغية من غير إسراف فيها.

أهداف تدريس البلاغة

تحدد المصادر المختلفة أهداف تدريس البلاغة وأهميتها فى مجال تعليم اللغة العربية للطلاب فى عدة اعتبارات، ومنها ما كتبه محمد عبد القادر أحمد كما يلي:[٧]

- تمكين التلاميذ من استعمال اللغة في نقل أفكا رهم إلى غيرهم بطريقة تسهل عليهم إدراكها وتمثلها.

[٧] محمد عبد القادر أحمد، **طرق تعليم اللغة العربية**، ١٩٨٢، ص. ٢٩٠-٢٩١ .

- تنمية قدرتهم على فهم الأفكار التي اشتملت عليها الآثار الأدبية ، ةإدراك ما فيها من صور الجمال.
- تسهم في تربية ذوقهم الأدبي إذا درست مرتبطة بالأدب نفسه، ولم تأخذ شكل القوالب والقواعد المصبوبة.
- ترقي حسهم ووجدانهم بالوقوف على ما في الأساليب من روائع الكلم.
- تمكنهم من تحصيل المتعة الفنية عند قراءتهم للآثار الأدبية الرائعة.
- يتعلمون إنشاء الكلام الجيد محاكاة للأنماط البلاغية التي يستجيدونها.
- تمكنهم من معرفة المستوى الفني للإنتاج الأدبي، والحكم على الأدباء والمفاضلة بينهم وتقويم إنتاجهم تقويما فنيا سديدا .
- زيادة استمتاعهم بألوان الأدب المختلفة من قصة وأقصوصة وتمثيلية ومقالة وترجمة ...إلخ، وذلك عن طريق فهم خصائص كل لون من هذه الألوان وإدراك ما فيها من جمال.
- مساعدتهم على إدراك أغراض تعليم الأدب.
- تزود الأدباء منهم بالوسائل المعينة على أن يتحقق لأدبهم التأثير والامتاع.

وبالنظر إلى تلك الأهداف يُلاحظ أن كثيراً من هذه النقاط لم تتحقق واقعيا في تدريس البلاغة بهذه الكلية حيث تتجه العناية إلى تحديد الصورة البلاغية فى المثال بدون تحديد لبلاغتها، وأثرها فى فهم المعنى؛ ومن ثم لا يستطيع الطلاب تذوق البلاغة، وتوظيف ما يتعلمونه منها فى التحدث والكتابة.

وعلى هذا، فإن تحقيق هذه الأهداف يعتمد على امتلاك معلمى اللغة العربية لمهارات تدريس البلاغة بالربط بينها وبين الأدب لاشتراكهما فى الغاية، وهى تكوين الذوق الأدبى، وتمكين الطلاب من توظيفها فى تذوق النصوص

الأدبية الراقية، وأن تتجه العناية فى معالجة هذه النصوص إلى تفهم معناها أولاً، ثم يعاد النظر فيها؛ لبيان أثر فنون البلاغة فى تحقيق الجمال الفنى وروعة الأسلوب والتأثير والإقناع، بعيداً عن الإسراف فى إنفاق الوقت والجهد فى تفهم القواعد النظرية، والتوسع فى المصطلحات البلاغية، والبحث عنها والاحتفال بها وحفظها، فهو أمر لا يجدى فى تكوين الذوق الأدبى.

مكانة البلاغة بين فنون اللغة وفروعها:

من خلال ما سبق من أهداف تدريس البلاغة يتبين ما للبلاغة من أهمية وأثر فى التعليم اللغوى وغيره، ومن مكانة متميزة بين فنون اللغة العربي وفروعها التى تمثل وحدة مترابطة، فالبلاغة تنمى قدرة الطلاب على التذوق الأدبى للنصوص الأدبية، واكتساب المتعة والسرور عند قراءتها، وتمدهم بمعايير الحكم على الإنتاج الأدبى، ومقومات الجمال الفنى، والمهارات الفنية التى يمتاز بها الأديب، وتعرف خصائص الأسلوب العربى الجميل، مما يفيدهم فى ترقية إنتاجهم اللغوى تحدثاً وكتابة.

وللبلاغة علاقة لا تنفصل بفنون اللغة وفروعها؛ فهى ترتبط بفنون الأدب والنقد والتذوق الأدبى ارتباطاً وثيقاً؛ وقال محمد عبد القادرأحمد: وليست البلاغة كالنحو من حيث صلتها بالأدب، فالنحو لا يشارك الأدب في تحقيق غايتها من تكوين الذوق الأدبي. أما الأدب والبلاغة فلهما غاية مشتركة، وحين نتناول أبواب البلاغة بالدرس فإنما نفعل ذلك لتحقيق الغاية من درس الأدب.[٨] فالبلاغة هو قوام الأدب، وعنصر تكوينه الأهم، ذلك أنها لا تخرج عن دائرة المعنى، واللفظ، والأسلوب. والأدب لا يكون أدباً إلا إذا كانت البلاغة سمته، ومعاييرها مطبقة فيه، ولم ينهض فن البلاغة إلا بالكشف عن مكنون الأدب شعره

[٨] محمد عبد القادر أحمد، **طرق تعليم اللغة العربية**، ص . ٢٩٩

ونشره، والوقوف على سر جماله فكرة وأسلوباً، ومبعث تحريكه للعواطف والمشاعر؛ مما يعد معتمد الناقد الفنى إذا نقد الأدب. بالإضافة إلى هذا فإن الغاية من تدريس الأدب والبلاغة واحدة، وهى: " خلق الذوق الأبى ، وتكوينه "، ووسيلتها إلى تحقيقها هو الاعتماد على النصوص الأدبية الراقية؛ ومن ثم فالعلاقة بينهما علاقة تأثير وتأثر، وبالتالى فالربط بينهما واجب، إضافة إلى يسره وإمكانيته. والبلاغة من ناحية أخرى هى مركز النقد الأدبى ومرجعه؛ فالنقد هو دراسة النص الأدبى دراسة تحليلية فى ضوء رؤية بلاغية نقدية؛ وذلك لتحديد وظائفه، والقيم الفنية للعمل الأدبى، ومستوى جودته. فالنقد الأدبى يحلل الآثار الأدبية (النصوص) معنى ومبنى، والعناصر المكونة لها، للانتهاء إلى إصدار حكم يتعلق بمبلغها من الإجادة؛ وذلك فى ضوء الحقائق البلاغية قديمها وحديثها، وفى ضوء الوظيفة العملية للغة ، والوظيفة الانفعالية لها.

أما التذوق الأدبى فهو "النشاط الإيجابى الذى يقوم به المتلقى استجابة للتأثر بنواحى الجمال الفنى فى نص ما بعد تركيز انتباهه إليه، وتفاعله معه عقلياً ووجدانياً على نحو يستطيع به تقدير النص والحكم". ولا شك في أن قدرة المتلقى على تذوق النص الأدبى وفهمه وتقديره، والإحساس بالجمال، والتمييز بدقة بين مزايا الأثر الفنى وعيوبه، وإصدار الحكم عليه، تعتمد – أساساً – على مقومات البلاغة والنقد الأدبى؛ مما يجعل المتلقى يستمتع به ويقبله، أو ينفر منه ويرفضه.

وبناء على هذا، فإن فنى البلاغة والنقد ينميان ملكة الأدب، ويعدان الدارس لتذوق روائع المنثور والمنظوم، ويهيئان له أساليب الحديث والكتابة؛ بمعنى أن يصبح الدارس فصيحاً نطقاً وكتابة، قادراً على إيصال أفكاره، وما يدوره بوجدانه فى عبارات مألوفة مستساغة، لا سوقية مبتذلة.

هذا، كما كانت العلاقة قائمة وطيدة بين البلاغة والنحو؛ فكلاهما من متطلبات فهم النص الأدبى وتذوقه، وقد أكد ذلك عبد القاهر الجرجانى من خلال نظرية النظم عنده؛ حيث يرى أنه لا يمكن فصل النحو عن البلاغة؛ لأنهما يلتقيان فى نظم الكلم وضم بعضه إلى بعض، كما لا يمكن دراسة بلاغة الكلام بدون دراسة النحو؛ لأنه "الأساس فى العلاقات التى تحكم النظم، ففساد التركيب ناشىء عن عدم توخى معانى النحو وأحكامه بين الكلمات، والنحو – عنده – هو قلب النظم. لقد أكدت نظرية النظم عدم الفصل بين النحو والبلاغة فهما: "متلازمان كما تتلازم الفائدة والإسناد فى الكلام".

ومما سبق تتضح أهمية البلاغة ومنزلتها بين فنون اللغة العربية ومهاراتها، وما تؤديه من وظائف أساسية، أهمها تمكين دراسى اللغة من القدرة على التعبير السليم والمؤثر؛ وبالتالى تنمية الإبداع اللغوى، بالإضافة إلى كونها إحدى الوسائل المهمة فى تحقيق اللغة لأهدافها، باعتبارها وسيلة لا بد منها لتذوق الجمال الفنى فى النتاج الأدبى.

وأخيراً ، فليس أدل على أهمية البلاغة ومنزلتها العظيمة، التى لا تدانيها منزلة فن آخر من فنون العربية من أن المعجزة الكبرى لدينا هى القرآن الكريم، وهو إعجاز بلاغى وبيانى فوق طاقة جميع بشر مهما وصلت بلاغتهم فصاحتهم؛ وقال سبحانه وتعالى: {قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً} الإسراء : ٨٨ .

مشكلات تعلم البلاغة العربية ومعالجتها

كثيرا ما نسمع شكوى الطلبة من البلاغة وتعلمها وأنها تحوى قواعد جافة وصعبة، وألفاظ أدبية من غير البيئة التى يعيشونها، الشكاوى التى تتكرر من المدرسين فى تدريس مساق البلاغة من حيث طريقة عرضهم للمادة البلاغية أو

من حيث طريقة تدريسهم لها. لذا يقدم الباحث على هذه المشكلات ومحاولة تخفيفها واقتراح الحلول الممكنة فى البرنامج المقترح.

هناك مشكلات فى تعلم البلاغة العربية تعود أسبابها للمادة نفسها ومنها ما يعود إلى طريقة التدريس والوسائل التعليمية، ومنها ما يعود إلى الطالب ومنها ما يعود إلى المعلم، وأخرى تعود إلى أساليب التقويم. وفيما يلي بيانها ومعالجتها.

أولا: المشكلات المتعلقة بمادة البلاغة

أصبحت علوم البلاغة لها حصصها وللأدب حصصه المستقلة، وأن البلاغة شيء والأدب شيء آخر، وصارت البلاغة مادة مستقلة يمتحن بها الطلاب . ويرى " عبد العليم إبراهيم" أن من الصعوبات التى ترجع للمادة إهمال الربط بين الوحدات، أو بين عناصر كل وحدة أى أن الموضوعات التى تتحد غاياتها وتتقارب، مثل الجناس والازدواج والتورية مع بعضها فهى من الجمال المعنوى. وهناك الأمر والنهى والاستفهام من حيث أنهما طلب، والإنشاء والاستعارة من حيث كليهما استحضارا لشيء خيالى بجانب الحقيقة. [٩] ويرى "القواسمى" أن هناك من الصعوبات كالاعتماد على أمثلة الكتاب والتقييد بشرحها وتحليلها، وغالبا ما تكون مكررة فى كثير من كتب البلاغة. وهذا ما لايقف عنده الطالب من اكتشاف صورة بارعة أو خيال رائع.[١٠] ويرى "الحشاش" أن منهج الكتاب نفسه لايحقق أهدافه وذلك بسبب جفاف المحتوى، واعتماده على الحفظ والاستظهار، وكثرة المعلومات والحقائق التاريخية التى طغت على الأدب والنصوص. افتقار محتوى منهج الأدب والنصوص إلى التناسق والتكامل من بين الموضوعات الأدبية المختلفة التى يتناولها، وبينه والفروع الأخرى

---

[٩] عبد العليم إبراهيم، **الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية**، دار المعارف، مصر، ١٩٨١، ص. ٣٢١ .

[١٠] بسام القواسمى، **أساليب تدريس البلاغة**، جامعة القدس، مؤسسة دار الطفل العربى، ١٩٨٥، ١٤١

للغة العربية. تركيزالمحتوى على الجانب النظرى وإغفاله الجانب التطبيقى، كذلك بعد المحتوى عن واقع الطلبة وبيئتهم، وعدم مسايرته لمتطلبات العصر. عدم اهتمام المحتوى بتنمية المواهب الأدبية لدى الطلبة، كذلك عدم تلبية محتوى المادة لحاجات الطلاب وخصائصهم النفسية ومتطلبات نموهم. وهناك أيضا من أسباب الصعوبة التى ترجع إلى مادة البلاغة قلة العلامات المخصصة لمادة البلاغة وقلة نصيبها من الأسئلة. غموض الأهداف وتداخلها وعدم تناولها للمستويات المختلفة المعرفية والوجدانية والمهارية، وعدم ارتباط الأهداف باستعدادات الطلبة وقدراتهم وعدم تناسبها مع ميولهم.

وكذلك بالإضافة إلى كثرة أبيات الشعر المتضمنة في المواد الدراسية حيث إنها تكاد تنتشر في كل صفحات الكتاب المقرر. وكما علمنا أن الكتاب المقرر الذي كثر استعماله بجامعتنا هو كتاب البلاغة الواضحة لعلي الجارم ومصطفي أمين وجواهر البلاغة للهاشمي وفيهما طبعا وجدنا كثيرا من الأمثلة المقدمة تتكون من أبيات الشعر.

ثانيا : المشكلات في طريقة التدريس والوسائل التعليمة

يرى "شحاتة" أن البلاغة تعتبر من العلوم الآلية كقواعد النحو والصرف، فهى حين تعرض على الطلبة ألوانا من التعبير يجب عرضها من حيث أنها وسائل تعمل على تكوين الذوق الأدبى، لا قواعد أو مباحث يختبر فيها العقل فهى طريقة غير صالحة فى تدريس من يعتمد على الذوق والإحساس [١١] .

وإن اتباع الطريقة الجدلية فى عرض دروس البلاغة، طريقة تمزق أوصال العبارات وتشوه جمالها، وتحول المناقشات إلى الاتجاه النظرى الفلسفى، وتجعل القواعد البلاغية ومصطلحاتها الفنية كأنها الغاية المقصودة لذاتها. وكذلك الإسراف

---

[١١] حسن شحاتة، **تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق**، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٣، ١٩١

فى استعمال المصطلحات والتقاسيم التى لا جدوى لها فى تكوين الذوق الأدبي. والاعتماد على الأمثلة المصنوعة والجمل المقتضبة للتخفيف من معالجة النصوص والسرعة فى الوصول إلى تحديد الألوان البلاغية.

وكثيرا ما يحدث عند بعض المدرسين يدرسون البلاغة بعيدا عن النص الأدبى، ولما كان هو عشها ومرتع جمالها. فيلجأون إلى أمثلة مبتورة مصطنعة مبتورة يعينون فيها الفنون البلاغية، ويملون على الطلاب تعريفات تحدد أركان كل مصطلح وتذكر أنواعه كالتشبيه مثلا أربعة أركان المشبه والمشبه به وأداة التشبيه ووجه الشبه. وبذلك تعرف البلاغة قواعد وأقسام وتعريفات لا تعرف طريقًا إلى التذوق الجمالي.

ويرى ''النعمى'' أن من الصعوبات التى ترجع لطريقة التدريس والوسائل التعليمية كعدم استخدام السبورة الاضافية، أو أى وسيلة من الوسائل التعليمية الأخرى كما يغلب على درس البلاغة والأدب بصفة عامة، ويقتصر الأمر على الشرح والإلقاء من جانب المدرس، والتلقى من جانب الطلاب مما يجعلهم ينفرون من هذه المادة لاعتماد المدرس على الإلقاء وتفضيلهم طريقة الحوار أو المناقشة أو استخدام الوسائل المعينة على ذلك . [١٢] يبد ما قال النعمي إن من صعوبات تحصيل البلاغة لدي الطلبة عرض موضوعات المحتوى بطريقة جافة وصعوبة فهم الأمثلة والنصوص المختارة كشواهد بلاغية، وعدم تنوع أساليب التدريس واتباع الأساليب القديمة فى تدريسها. كذلك عدم استخدام الوسائل التعليمية التى تيسر فهم المعلومات البلاغية والتركيز على إكساب التلاميذ المعلومات المعرفية وحفظ القواعد وإغفال جوانب مهارات التذوق.

---

[١٢] عبدالله الأمين النعمى، **تقويم تدريس الأدب بمرحلة التعليم الثانوي العام بالجمهورية العربية الليبية**، القاهرة : جامعة الأزهر، ١٩٧٨، ٤٩

ويرى ''العلي'' أن من صعوبات تعلم البلاغة ترجع إلى الطريقة والوسائل التعليمية، بأن المدرس يعرض النص الأدبى ودروس البلاغة على صورة جداول ترسم على السبورة تمزق أوصال العبارات، وتشوه جمالها وجعلها تتجه الناحية الفلسفية[١٣] .

ومن المعالجات التي يمكن إجراؤها في تدريس البلاغة تطبيق مدخل التعلم التعاوني حيث إن الطلبة يتعاونون على حل المشكلات فيكون الطلبة الماهرون يعلمون أعضاء فرقتهم. ولكن على المدرس أن يوجههم على التذوق الأدبي لأن بالتعلم التعاوني يحث الطلبة على الجهد والنشاط للحصول على النتيجة التعلمية.

ثالثا : المشكلات في أساليب التقويم

هناك صعوبات تعود أسبابها إلى أساليب التقويم بأنواعها المختلفة التكوينى أو الختامى، حيث نتمكن أن نرى بعض الكتب البلاغية تشتمل على أسئلة تقيس القدرة على التذكر والفهم والتطبيق، إلا أنها خلت من الأسئلة التى تقيس القدرة على المهارات العليا كالتحليل والتركيب والتقويم. فيرى ''الحشاش'' أن معظم أساليب التقويم تركز على الحفظ والاستظهار وإهمالها قياس التذوق الأدبى وعدم الاهتمام بقياس الأهداف الإجرائية السلوكية للبلاغة. اعتماد نتائج التقويم فى نهاية العام وإغفاله التقويم التكوينى خلال العام، كذلك أساليب التقويم لا تحقق التوازن فى قياس المعارف والاتجاهات والمهارات العملية. فأساليب التقويم لا تساهم فى تشخيص جوانب القوة والضعف لدى الطلبة ولا تخدم فى تطوير تعلم البلاغة[١٤] .

---

[١٣] فيصل طحيمر العلى، **المرشد الفنى لتدريس اللغة العربية**، ١٩٩٨، ص. ٢٤٧

[١٤] غانم سعادة الحشاش، **تقويم منهج البلاغة للمرحلة الثانوية** ...، ١٢٠

رابعا : المشكلات التى تعود إلى المعلم نفسه

استئثار المدرس بالكلام وفرض رأيه على الطلاب وحرمانهم إبداء شخصيتهم الفنية وإصدار الأحكام الفنية على النص الأدبى فى جمل مجازية وعبارات غير محدودة وبهذا تمثل عند الطلاب صعوبة فهم المادة لديهم. إذ يرى "الحشاش" أن من الصعوبات التى تتعلق بالمعلم عدم معرفة المعلم بأهداف تدريس البلاغة، وعدم اهتمامه أن تكون طريقته فى التدريس شيقة وجذابة بقدر اهتمامه بأن تساعد تلك الطريقة فى إنجاز أكثر كم ممكن من المقرر الدراسى الذى يلاحقه دائما، وذلك حسب الجدول والزمن المحدد له. ثم عدم تفرغ المعلم للاهتمام بالمواهب الأدبية، وتوفير الرعاية المطلوبة لهم وذلك لعدم توفر الإمكانات والظروف المتاحة له. ولا يقل الأهم عدم وجود حوافز تشجيعية تشجع المعلم إلى بذل جهد إضافى خارج غرفة الصف مكتفيا بالأنشطة الصفية فقط. كذلك هناك من المعلمين لا يشركون تلاميذهم فى إعداد الوسيلة التعليمية، وعدم تكليفهم لنشاطات تسهم فى تنمية مهارات التذوق الأدبى لديهم. و أخيرا عدم ربط المعلم بين المعلومات النظرية مع الممارسات التطبيقية لها، فضعف الإعداد الأكاديمى لبعض المعلمين وعدم معرفتهم بمهارات التذوق الأدبى والبلاغى.[١٥]

والمشكلات أيضا عدم وجود أدلة للمعلمين فى مساق البلاغة لارشادهم الطرق السليمة والأهداف وأساليب التقويم المناسبة لتدريس الطلاب مما يجعل بعض المعلمين يدرسونها على عاتقهم، وحسب اجتهاداتهم وخبراتهم.

خامسا : المشكلات التى تعود إلى الطالب نفسه

وهناك الصعوبات التى يكون من أسبابها الطالب وذلك مثل ما يرى الباحث سلبية المتعلم وعدم مشاركته فى العملية التعليمية التعلمية جيدا، والعجز

---

[١٥] **المرجع السابق**، ١٦٠-١٧٠

عن مساعدة الطلبة على تنمية قدراتهم واكتساب الميول الصحيحة، وكذلك لم تعن العملية التعليمية بالمشكلات التى يواجها الطلاب ولا تهتم بميولهم أو استعداداتهم وحاجاتهم .ويرى ''مدكور'' أن المقررات فى البلاغة خالية من خبرات الطلاب وواقعهم أثناء عرض الموضوعات. كذلك إهمال ميول الطلبة إلى القصص وإهمال المشكلات الفكرية التى تخصهم.

وأن هناك من صعوبات تعلم البلاغة التى تتعلق بالطلبة وذلك عند دراستهم للبلاغة يدرسون من كتب مختصرة تضر بهم ضرراً بليغاً فضلاً عن أنها توجههم إلى الحفظ والاستظهار بدلاً من التفكير فى النص وتذوقه ولا يحاولون اختيار الكتب الأخرى، ومن ثم يعتمد الطلاب عليها بمثابة قطع الطريق على اتصالهم به وعلى محاولة فهمه فى ضوء خبراتهم. وأن المقررات البلاغية خالية من خبرات الطلاب وواقعهم أثناء عرض الموضوعات.

و- الاقتراحات للتطبيق في تدريس البلاغة .

ولإصلاح تعلم البلاغة في المستقبل يمكن فيما يلي أن يقترح الباحث بمجموعة من الخطوات التي تمكن المعلم من الاستئناس بها وهى كالتالى:

التمهيد

فى هذه المرحلة أن يمهد المعلم لموضوع الدرس، وذلك بإثارة الطلاب وتشويقهم من خلال مناقشة هادفة أو تشجيعهم على عرض بعض الصور البلاغية العامية ذات العلاقة بالدرس الجديد. وأن الخطوة الأولى لتدريس البلاغة أن يعد المعلم قبل الحصة النصوص الأدبية التى سيتخذها محوراً لدرسه، ويأتى المدرس بالنص الأدبى أو القطعة الأدبية، مكتوبة فى بطاقات توزع على الطلبة أوتكتب على سبورة إضافية بخط جميل، ثم تقرأ النصوص وتشرح شرحاً وافياً، يتناول تفسير المفردات الصعبة وتوضيح العبارات الغريبة .

العرض

وفى هذه المرحلة يعرض المعلم النص الأدبى أو القطعة الأدبية أو الأمثلة والشواهد البلاغية التى تبدو فيها الألوان البلاغية الواضحة، وتقرأ من المدرس قراءة متقمصة بها شخصية الكاتب فى هدوئه، أو تساؤله أو تعجبه أو بأسه أو غضبه، ويتبعه الطلاب المجيدون للقراءة. ثم معالجة الأمثلة أو النص الأدبى معالجة أدبية تهيء الأذهان، وتستثير الوجدان وتطرح جوانب التذوق فى النص بحيث يشترك المعلم فى تصعيد هذه العملية. ويرى "الهاشمى" أن الطالب إذا فهم أفكار الدرس البلاغى ومعانيه جيدا استطاع أن يتذوق الأسلوب البلاغى حيث الفهم وسيلة للتذوق.

الربط والموازنة

وفى هذه المرحلة يتم توجيه الأسئلة للطلاب التى تقودهم إلى إدراك وجه الجدة فى اللون البلاغى الجديد، مستعينا بالربط بينها وبين ما مهد به من نظائرها فى اللغة العادية، متبعا طريقة الموازنة بين عبارة النص، وعبارة أخرى تؤدى المعنى .وكذلك يتم فى هذه المرحلة الكشف عن نواحى القوة والجمال فى اللون البلاغى وأثر ذلك فى نفس القارىء أوالسامع، ويستمر فى مناقشة الطلاب حتى يطمئن إلى أنهم قد لمسوا بأنفسهم روعة العبارة وتذوق جمالها.

استنباط القاعدة

وفى هذه المرحلة ينبغى على المعلم عدم التسرع فى استنباط القاعدة البلاغية والاعتماد على الطلاب فى هذا الشأن، ويتم ذلك بعد مناقشة العديد من الأمثلة وبعد اطمئنان المعلم لفهم الطلاب الظاهرة البلاغية واستيعابها، يتم استنباط القاعدة. وهذه المرحلة تعتمد على ما سبقها من مراحل فإذا كانت

المراحل السابقة مفهومة ومدركة لدى الطلاب، سهل عليهم استخراج واستنباط القاعدة البلاغية.

التطبيق

لكى تثبت القاعدة البلاغية فى أذهان الطلاب لابد أن يعد المعلم تدريبات كثيرة فيها عبارات بلاغية تضم صوراً متنوعة، تهيء الطلاب لاستنباط ما فيها من أوجه البلاغة، فضوء ما درسوه وفهموه فالتمرينات والتدريبات البلاغية الكثيرة تساعد الطلاب على تذكر ما درس لهم من أبواب البلاغة. ومع تكرارها تصبح معرفتهم بها أمراً قائما على تذوق ما فى النصوص الأدبية من جمال التعبير وكماله .

فدروس البلاغة لا تتحقق الغرض منها إلا إذا تمرن الطالب تمرينا كافيا شفويا وتحريريا عقب دروسها. وينبغي أن يحرص كل معلم على تحقيق هذه الخطوة من خطوات درس البلاغة بحيث لا تنتهي الحصة قبل حل التمرينات .

الخاتمة

تدرس البلاغة في الجامعة الإسلامية كمادة من المواد الدراسية الهامة. وكان تدريسها يستهدف إلى جعل الطلبة فاهمين بالقواعد البلاغية وقادرين على فهم الأفكار التي اشتملت عليها الآثار الأدبية مع التذوق بصور الجمال من القرآن الكريم والحديث الشريف وغيرهما من النصوص العربية. وفي تدريس البلاغة توجد المشكلات التي ينبغي للمربين أن يعالجوها ولاسيما تدريسها عند الطلبة الذين لم يسيطروا على أسس اللغة ولا يتعودون على قراءة النصوص العربية

وتلك المشكلات يمكن أن يعالجها المعلم بشرح مواد البلاغة شرحا مكررا مع تزويد الأمثلة المتعلقة بها اعتمادا على الخطوات السابقة. وكذلك على الطلبة أن يحاولوا بكثرة السؤال والمناقشة داخل الفصل أو خارجه واستمرار التعلم المستقل بالاستعانة إلى المعاجم العربية وتتاح أيضا الاستعانة بالكتب المترجمة . وهذه خاصة للمتعلمين الأعاجم . والله أعلم بالصواب .

المراجع

إبراهيم محمد عطا، **طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية**، القاهرة : النهضة المصرية. ١٩٨٦

أحمد مطلوب، **فنون بلاغية**، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٧٥ .

أحمد الهاشمي، **جواهر البلاغة**، دار إحياء الكتب العربية، إندونيسيا، ١٩٦٠

الخطيب القزويني، **الايضاح في علوم البلاغة**، ط ٤، بيروت: دار الكتاب اللبناني. ١٩٧٥

شوقي ضيف، **البلاغة تطوّر وتاريخ**، القاهرة: دار المعارف. الطبعة الرابعة ، دون سنة .

علي الجارم ومصطفى أمين، **البلاغة الواضحة**، مصر : دار المعارف ١٩٨٤.

علي بن عيسى الرماني، **النكت في إعجاز القرآن**، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٨م

عبد العليم إبراهيم، **الموجه الفنى لمدرسي اللغة العربية**، مصر:دار المعارف، ١٩٨٠

فتحي عبد القادر فريد، **المدخل إلى دراسة البلاغة**، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٨

محمد عبد القادرأحمد، **طرق تعليم اللغة العربية**، ط ٢، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية. ١٩٨٢